# الصيحةُ في القرآن الكريم
# دراسة في ضوء لسانيات النص

# Hooray in the Holy Qur'an
# Study in Light of the Linguistics of the Text.


أ.د. حسن عبد الغني الأسدي  أ.م.د. مجيب سعد أبوكطيفة

Prof .Dr .Hassan Abdulghany Al-Assady

Dr. Mujib Saad Sar

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

كلية العلوم الإسلامية

Karbala University _ College of Education

.for Human Sciences



كلمات مفتاحية : القرآن الكريم/ الترابط النصي /الإحالة /وظيفة دلالية /إحالة داخلية/ الاستبدال الجملي/ التناصّ غير المباشر

## ملخص البحث

سلّطنا في بحثِنا هذا الضوء على لفظة «الصيحة» التي ذُكرت في موارد عدة في القرآن الكريم لم توظَّف للدلالة على الصوت الصادر في يوم القيامة فقط بل منها ما وظِّفت للدلالة على الوقائع التي حدثت في الأمم السالفة ومنها ما وظِّفت للدلالة على الصوت الشديد الذي سيرافق حدثاً عظيماً يقع على الأرض وقبل القيامة بدهر طويل، ومنها ما يصف الصوت الذي سيقع في يوم القيامة، وقد وضَّح البحث أنَّ «الصيحة» الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ لا تصف ما سيقع في يوم القيامة كما صرّح بذلك بعض المفسرين بل تشير إلى الحادثة التي ستقع قبيل ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وإنها ستقع نتيجة حدث كوني سماوي أو أرضي يرافقه صوت عظيم يصخّ الأسماع، وينتج على أثر هذا الحدث بعض التغيرات الكونية من ركود الشمس، والكسوف والخسوف اللذين يقعان في غير وقتهما، وخروج الشمس من المغرب، وغير ذلك من الأحداث الكونية المغايرة للنظام الطبيعي ممّا ذكر في الأحاديث النبوية الشريفة.



## Abstract

In our research, we shed light on the term “shout” mentioned in several resources in the Holy Qur’an not only used to denote the sound issued on the Day of Resurrection, but also what was used to denote the facts that occurred in the previous nations, including what was used to denote the strong voice that will accompany a great event is located on the ground and before the resurrection for a long time, and some of them describe the sound that will occur on the Day of Resurrection, and the research has made clear that the “ranting” mentioned in the Almighty says: (( Listen to the day when the call is made from a close place. The day that They listen the hooray in right that was the day of resurrection)). This hooray don’t describe what It takes place on the Day of Resurrection, as some commentators have stated. Rather, it refers to the incident that will happen before the appearance of Imam al-Mahdi (may God hasten his relief). It will take placeas as a result of a universal incident heavenly or earth accompanied by a deafening great voice caused some universal changes like sun stagnates, the solar eclipse and lunar eclipse that take place not in their time, the sun’s exodus from The sun set, and other cosmic events that are different from the natural order from what was mentioned in the noble hadiths.

## المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.. وبعد:

لا جرم أن المفردة الأدبية كائن حيّ ينماز من المفردة المعجمية في كون المفردة ((في الأدب تلبس لبوساً فريداً مع شحنة روحية، مّما يجعلها تتجاوز كونها أصوات مادة معجمية وهي ترسم وتشخص وتجسّم حالة شعورية، فتشعّ دلالتها الإشارية الضيقة وتحمل دلالة أخرى في حالة الاتساع))[١].

وهذا ما يُبدي ملامح الفرق بين المفردة المعجمية والمفردة الأدبية؛ إذ ((الكلمة في الفكر الأسلوبي والتقليدي لا تعرف إلاّ ذاتها أي: سياقها هي وموضوعها هي وتعبيراتها المباشرة ولغتها الواحدة الوحيدة، أمّا الكلمة الأخرى الموجودة خارج سياقها فلا تعرفها إلاّ بوصفها كلمة محايدة من كلمات اللغة؛ إلاّ كلمة لا تخُصُّ أحداً إلاّ مجرد إمكانية كلامية))[٢] .

فالأديب يرى أنَّ المفردة ((كائن حي ودلالة حيوية تقوم بوظيفة نقل المشاعر في صيغ مغايرة للاستعمال المعهود، ولا تنتهي غايتها عند صياغة الفكرة فقط بل عند بثّ الروح في حنايا الكلمات فتغدو بدائل عنها))[٣]. يقول جون برتيليمي مشيداً برفعة الكتابة الأدبية: ((في الوقت الذي يهتمّ فيه الفيلسوف بالحقائق والأفكار فحسب ويقف في ما وراء الألفاظ، يقف الشاعر فيما قبلها؛ لأنها ليست بالنسبة إليه علامات فحسب بل هي كذلك - وقبل كل شيء – كائنات يُنْظر إليها، ويفحصها ويتأملّ فيها ويعجب كما يعجب الإنسان بحصاة أو بحشرة أو بطير ما))[٤].

فالكلمات تترك ساحة دلالتها اللغوية عندما تكون في الأدب، وإذا كنا إزاء دراستها في القرآن الكريم فهل ينطبق هذا الرأي عليها؟

يجيب أحمد ياسوف عن هذا الاستفهام بقوله: ((تتجلّى ميزة القرآن، فهو كتاب هداية وعلم، وليس يقصد الفن الأدبي وحده فيه .... وهو كتاب علم وعقيدة وتشريع سماوي ومواعظ وأخبار وعلى الرغم من هذا لم تؤثِّر فيه علميته في أن يبقى منهلاً بلاغياً ونصاً أدبياً راقياً))[٥]. وهذا ما سنقف عليه في تحليلنا للفظة (الصيحة) التي تتمتّع بثنائية الشكل والمضمون، إذ تجد أنَّ هذا التلاؤم المنسجم بين الطرفين ينبع من النص نفسه، وتنطلق الأحكام عبر جوّ المفردة في خضم المفردات وهي تصافح حاسة السمع قبل أن تطرق باب المشاعر، أي: ترجمتها في سجل الوعي؛ ذلك لأنها صوت أولاً ومعنى في المنزلة الثانية.

ففي هذه اللفظة تتجّسد جزئيات الحركة المعيّنة التي تصوّر الحدث بعيداً عن المعنى. فالصوت في هذه اللفظة هو الذي يوحي الآن ويرسم الحركة في عملية نطق تحاكي الحدث.

وتمّثّل هذه الدراسة محاولة لمواكبة تطورات علم اللغة الحديث، والولوج فيها للتعرّف عليها، وتطبيق ما يتناسب منها مع لغتنا العربية.

إذ يصدر هذا العمل عن افتراض نظري مفاده أنَّ إمعان النظر في الآيات التي ورد فيها ذكر لفظة «الصيحة» تكشف عن مجموعة من الألفاظ جرى التوافق على دلالتها على ما سيحدث بعد موت

الخلائق وانتهاء زمن التكليف. وإنَّ هذه الألفاظ قد اكتسبت دلالاتها القطعية على يوم القيامة وما يرافقه من أحداث ومشاهد عند سائر علماء المسلمين.

فوجد البحث بعد كثرة التدبّر والمتابعة أنَّ الذي جرى التعامل معه على أنَّه ثابت ما زال فيه شيء يمكن أنْ يقال بل لعلَّ الأمر – كما سيظهر في طيات هذا البحث - مغاير لما تعاهد عليه أكثر المفسرين، واللغويين.

إذ وجد البحث أنَّ من هذه الألفاظ ما يصف الأحداث التي سوف تقع في هذه الحياة الدنيا وتسبق يوم القيامة بزمن طويل، ولا علاقة لها بموت الخلائق وانتهاء زمن التكليف، وهي أحداث دنيوية وليست ممّا يقترن بقيام القيامة أو علاماتها.

قد تحقّق للبحث هذا القول عبر نقد منهجي رأى البحث السير عليه؛ وهو محاولة الكشف عن الوجه الذي اعتمد عليه المفسرون في القول إنَّ هذا اللفظ متعلّق بيوم القيامة لا بغيره، فعمد إلى نقده وبيان وجه ضعفه مستنيراً بالمعايير النصية التي نَظَّرَ لها دي بوجراند والقرائن السياقية في هذا الصدد آخذاً بقرائن أخر خارج المدونة القرآنية كالأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت، لا بكونها محددًا للاحتمال الدلالي للألفاظ المدروسة بل لكونها معضدة له.

هذا ما ستجسده سطور هذا البحث الذي جاء في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي : المبحث الأول: الدلالة المعجمية والتفسيرية للفظة الصيحة

المحور الأول: الدلالة المعجمية للفظة «الصَّيحة»

ذَهَبَ أكثر اللغويين إلى أنَّ «الصَّيحة» تَدُلُّ على الصوتِ الذي يصدرُ عَنْ الإنْسَانِ، أو عَنْ غيرِهِ، قال الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ): «الصَّيْح والصيحة والصِّياح: الصوت بأقصى طاقة، والتصايح: أنْ يصيحَ القَوْمُ بعضهم ببعض»[٦] .

والملاحظ أنَّ اللغويين لم يتفقوا على الأصلِ الذي اشتقّت منه لفظة «صيحة»، فمنهم من ذهب إلى أنها مشتقّة من «صيح»[٧] وأنَّ «الصَّيح» عندهم تعني التشقّق والتصدّع، قال الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ): «تصيح: تشقّق الشيء وتصدّعه»[٨]. ومثله قول ابن سيده: «تصيّحَ الشيءُ: تَكَسَّرَ وتَشَقَّقَ»[٩] ، وتعني أيضاً الصوت الشديد. ومنهم من ذهب إلى أنها مشتقّة من «صوح»[١٠] التي تعني عندهم التَشَقّق أيضاً، قال الخليل: «التَّصَوُّح: تَشقُّق الشعر وتناثره، وصَوَّحَتْ الريحُ البَقْلَ فتَصَوَّحَ إذا أصابته عاهة فيبس، وانصاح الثوب: تشقق»[١١] .

ومِنْهم مَنْ يرى أنَّ دلالة «صوح» تختلف عن دلالةِ «صيح»، قالَ ابنُ فارس: «صوح: الصاد والواو والحاء أصَيْلٌ يدلُّ على انتشارٍ في شيءٍ بعد يُبْسٍ مِنْ ذلك تَصَوَّح البقلُ وذلك إذا هَاجَ وانتشرَ بَعْدَ هيجه، وصَوَّحَتْه الرِّيحُ إذا أيبسته وشققته ونثرته.... والصوحان: اليابس»[١٢] . وقَالَ في دلالةِ «صيح»: «صيح: الصاد والياء والحاء أصل صحيح وهو الصوت العالي، ومنه الصياح والواحدة صيحة. فالصَّيْح: الصِّياح»[١٣] ثُمَّ قَالَ مُفَرِّقاً بَيْنَ الأصلين: «وأمَّا التصيُّح: وهو تشقّق الخشب فالأصل فيه الواو وهو التصوّح وقد مضى في مادة صوح»[١٤] .

ومِنْهم مِنْ لَمْ يُفَرِّقْ بين دلالة الأصلين وعنده أنَّ «صوح» و«صيح» تحملان الدلالة نفسها، قال الجوهري(ت٤٠٠هـ): «تَصَيَّحَ البَقْل: لغة في تَصَوَّح.

وصَيَّحَتْهُ الريحُ والشمسُ مثل: صَوَّحَتْهُ»[١٥] . وقريب منه قول ابن منظور: «تَصَيَّح البَقْلُ والخَشَبُ والشعرُ ونحو ذلك لغة في تَصَوَّح: تشقق ويبس، وصَيَّحَتْه الريحُ والحرُّ والشمسُ مثل صَوَّحَتْه، تَصَيَّحَ الشَّيءُ: تَكَسَّرَ وتَشَقَّقَ»[١٠] . ومثل ذلك قول الفيروز آبادي: «تصيح البقل: تَصَوَّح، وصيحته الشمس: صوّحته، وتصايح غمد السيف: تشقق»[١٧] .

ممّا ذُكر فإنَّ لفظة «الصَّيحة» لغة سواء أكانَتْ مُشْتَقة مِنْ «صيح» أم من «صوح»، فليست لها دلالة مباشرة على الصَّوتِ، بل تدلّ على القيامِ بفعلٍ ما ينتج عنه حدث كبير يرافقه صوت.

ولا يشترط في هذا الفعل أنْ يكون صادراً عن إنسان، وبيان ذلك أنك إذا شققت الخشب بقوة إلى نصفين أطلق على هذه العملية اسم «صيح» أو «صوح» ومنه قولهم: «التصيّح: تشقذق الخشب»[١٨] فـ «صيح» في حقيقة أمرها غير ناظرة إلى الصوت فقط، بل إلى عملية شقّ الخشب بقوة الذي يصدر عنه ذلك الصوت المعروف. ومثله أيضاً قولنا إذا انشقّ الثوب بقوة إلى نصفين: انصاح الثوب، قال الخليل: «انصاح الثوب: تشقق»[١٩] . ويقال أيضاً إذا قبضت على بقل يابس فتهشّم: تَصَوَّح البقل، ومنه قولهم: «البقل إذا يبس قيل تصوّح»[٢٠] . ويقال أيضاً في الأرض اليابسة: انصاحت الأرض[٢١] ويعمّم ابن منظور في دلالة «صاح» وهو يرى أنَّها تدلّ على الضغط على أي شيء يابس بشدة بما يؤدي إلى تكسّره وتشقّقه كما ذُكِر آنفاً.

يبدو أنَ الاستعمال القرآني وظّف هذه اللفظة للدَّلالةِ على القيام بفعل شديد ينتج عنه حدث مصحوب بصوت عالٍ. كما سيتضح في عرض بعض الموارد القرآنية التي ذكرت فيها الصيحة.

## المحور الثاني: دلالة لفظة «الصَّيحة» عند المفسرين

ذكرت لفظة «صيحة» مجردة من «أل» في القرآن الكريم ست مرات، بينما استعملت «الصيحة» المعرفة بـ «أل» في سبعة موارد، وأول موارد استعمالها يتمثّل بقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ «هود:٦٧»، وآخر تلك الموارد قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ق: ٤٢.

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المراد من (الصَّيْحَة) في هذه الآية هي صيحة إسرافيل يوم القيامة، قال الطبري (ت٣١٠هـ): «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه (واله ) وسلم: واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة»[٢٢] . وقال البغوي في تفسير هذه الآية: «أي: استمع يا محمد صيحة القيامة والنشور»[٢٣] . وقريب من هذا قول الزمخشري: «(واستمع) يعني: واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة»[٢٤] . و(الصيحة) عند الخازن(ت٧٢٥هـ) هي «الصيحة الأخيرة، و(يوم الخروج) أي: الخروج من القبور»[٢٥] . وذهب البيضاوي إلى أن المراد من (الصَّيْحَة) في هذه الآية النفخة الثانية[٢٦] .

## المبحث الثاني: الدلالة القرآنية للفظة «الصيحة»

من الواضح بداية أنَّ هذه الآية تختصّ بوصف ما سيحدث في المستقبل، ولو حلّل البحثُ هذه الآية على وفق المعايير النصية وقارن ورود لفظة (الصَّيْحَة)

في هذه الآية مع ورودها في آيات أخر واسْتَعَان بالمأثور النبوي في تفسير هذه الآية؛ لأمكن للبحث أنْ يَحْتَمِلَ دلالةً أخرى للمقصود من (الصَّيْحَة) في هذهِ الآيةِ. ويدفع هذا الاحتمال إلى توقّع يوم آخر تحدث فيه (الصيحة) غير يوم القيامة. ولبيان ذلك يأتي البحث على المسالك الآتية:

**أولا: الموقفية :**

إنَّ إجراء مقاربة لسانية تتضمّن اعتبارات سياقية تهدف إلى إعادة بناء السياق، تُعَدُّ محاولة للوصولِ إلى فهمِ النصِّ[٢٧] ؛ ذلك أنَّ النص والسياق شديدا الاتصال، بحيث يصعب فصل أحدهما عن الآخرِ، وإنَّ من السمات النصية «أنها تسمح للخطاب أن يتماسك ليس فقط بين أجزائه بعضها البعض، ولكن يتماسك أيضاً مع سياق الموقف الخاص به»[٢٨] .

ويبرز أثر سياق الموقف في تحقيق الترابط النصي عندما تكون في النص تتابعات لمواضيع تبدو من القراءة الأولى أنها مفكّكة، وغير مترابطة، ولكنها مقبولة، ومترابطة بالنظر إلى السياق الفعلي والبنية الكبرى[٢٩] . فيلجأ محلّل النص عندما يعالج مادته اللغوية بوصفها لغة تواصلية إلى السياق في عملية الفهم من خلال التفاعل بين النص والسياق. فثمة وحدات لغوية تتطلّب أكثر من غيرها معلومات من السياق لتيسير فهمها من قبيل الأدوات الإشارية «هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذاك...» فإنَّ معرفة مدلولات هذه الوحدات يتطلّب معرفة هوية المتكلم، والمتلقي، والإطار الزمني، والمكاني للحدث اللغوي[٣٠] . فعملية الاستنتاج تُبْنى على المعلومات الاجتماعية والثقافية، وهي استنتاجات يفرضها المقام لا المنطق[٣١] . فالأدوات الإشارية، والمعنى الضمني، والاستنتاج تُعَدُّ مفاهيم مقاصدية في تحليل النص، وتستعمل هذه المفاهيم للإشارة إلى علاقات قائمة بين المشاركين في عملية التخاطب وبين عناصر يحتويها النص[٣٢] . «فعملية الفهم تعتمد بشكل كبير على قدرة السامع/ القارئ على استعمال «معرفته بالعالم» وتجربته لأحداث مماثلة لكي يفهم اللغة التي يتعامل معها»[٣٣].

يرى هاليداي ورقية حسن أن مصطلحي السياق والنص متلازمان مع بعضهما، فهما مظهران للعملية نفسها، فلكل نص يوجد نص آخر مصاحب له هو السياق، وتشتمل فكرة «ما يصاحب النص» على العوامل اللغوية وغير اللغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص[٣٤] .

من هنا وجد البحث ضرورة ماسّة للنظر في السياق الذي وردت فيه هذه الآية؛ لاستجلاء دلالة لفظة ( الصَّيْحَة)، وبيان إن كانت ستحدث في الدنيا أم في يوم القيامة.

يمكن القول إنَّ سورة «ق» تضمّنت طرح خمسة موضوعات، كل موضوع منها يكوّن نصاً متكاملاً على درجة عالية من الاتساق والانسجام مستجمعاً المعايير النصية وعلى النحو الآتي:

**١: الموضوع الأول: «٢ – ١١»**

يبدأ من الآية «٢» وينتهي بالآية رقم «١١». وفيه يعالج القرآن الكريم قضية إنكار الكافرين إمكانية رجعة الروح إلى البَدَنِ، ورجعة الحياة إلى الأمواتِ، ويتمثّل هذا في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا

وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ «ق: ٢-٣».

هنا يسوقُ القرآن الكريم الأدلةَ التي تثبت إمكانية حدوث ذلك، وتُظْهِر أنَّه شيءٌ سهلٌ يسيرٌ إذا ما قورن بخَلْقِ السَّموات، وما فيها من كواكب، ومدّ الأرض، وإلقاء الرواسي فيها. فكما أنَّ الله تعالى أنزل الماء على الأرضِ الميّتةِ فأحياها، وأخرج النبات من باطنها، كذلك يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) «ق:٩- ١١». وهنا ينتهي هذا المقطع الخاص بذكر كيفية (الخروج).

### ٢: الموضوع الثاني: «١٢ ــ ١٥»

يبدأ من الآية «١٢» وينتهي بالآية «١٥» وفيه يذكر القرآن الكريم الأقوام التي سبقت أمة محمد (صلى الله عليه وآله) من قبيل قوم نوح، وأصحاب الرس، وعاد، وفرعون، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وقوم تُبَّع الذين لم يمتثلوا لأوامر الله تعالى، وخالفوا الرسل الذين أرسلوا إليهم، وكذّبوهم، وقتلوهم؛ فحقّ عليهم الوعيد.

### ٣: الموضوع الثالث: «١٦ــ ٣٥»

يبدأ من الآية «١٦» وينتهي بالآية «٣٥» وفيه يُبَيِّنُ القرآن الكريم أنَّ الله تعالى على عِلْمٍ ودرايةٍ بِكلِّ ما يجولُ في خاطرِ الإنسانِ وما توسوسُ بِهِ نفسه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ «ق:١٦». ويؤكد أنَّه ما يلفظ من لفظٍ أو يفعل من فعلٍ فإنَّه مسجّل عليه، وإنَّ على كلِّ قولٍ رقيب قال تعالى: ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «ق: ١٨».

بعدها ينتقل النص القرآني ليصوّر مشاهد انتهاء حياةِ الإنسانِ بالموت ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ «ق: ١٩» فيبدأ المشهد «في عرض صورة اليوم الآخر تالية مباشرة لصورة الموت وسكراته وكأنما الصورتان حاضرتان»[٣٥] ، ﴿ نُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ «ق:٢٠». وتأتي النفس بعد ذلك ومعها سائق وشهيد ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ «ق٢١»، ثم تستمرّ السورة في تصوير تلك المشاهد من كشف الغطاء عن البصر، فيكون بصر الإنسان نافذا ﴿ قَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ «ق:٢٢». ثم يتقدّم قرين الإنسان «ليقول: إن ما عنده من أخبار هذا المخلوق مهيأ حاضرٌ»[٣٦] ، ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ «ق: ٢٣». عندئذ يصدر الأمر: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ «ق:٢٤» ثم تستمرّ الآيات في تصوير مشاهد الاختصام بين الكفار ليصدر الأمر الإلهي: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ «ق:٢٨». وبعدما ينتهي مشهد العرض والحوار بإلقاء المجرم في النارِ ينتقل السياق ليعرض جهنم وكأنها «مخلوقة حية تشترك هي الأخرى في الحوار، وتدلّ على هولها بلفظها»[٣٧] يوم يقال لها: ﴿ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ «ق: من الآية:٣٠». وبهذا السؤال والجواب ينفتح المجال لتصوّر مشهد الأجسام وهي تقذف إلى جهنم التي فتحت فمها لتلتهم كل ما يقذف فيها[٣٨] .

وبعد هذا المنظر الرهيب تكون على الجانب الآخر الجنة مُقَرَّبَة مُهَيَّأة للمتقين وهم يلقون التكريم

والترحيب ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ «ق:٣١» فيسمعون من الملأ الأعلى ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾«ق: ٣٢». ويختم المشهد بدخول المتقين الجنة بسلام آمنين ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾«ق: ٣٤». وزيادة في التكريم والتنويه بالرضا عن هؤلاء المحظوظين[٣٩] يضيف القرآن قائلاً: ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ «ق: ٣٥».

وبهذه الآية ينتهي الحديثُ عَنْ وَصْفِ المَوْتِ وما يرافقه مِنْ مَشَاهِدِ القيامَةِ مِن التَّخاصمِ والتَّحَسّرِ وما يعقبه من دخولِ المجرمين جهنم ودخول المتقين الجنة .

### ٤: الموضوع الرابع: «٣٦- ٣٨»

فيه ينتقل السياق لِيُبَيّنَ أخبارَ الأمَمِ والقرونِ التي سَبَقَتْ ظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وكيفية إهلاكهم رغم كونهم كانوا أشدّ بطشاً من أمة النبي صلى الله عليه وآله ، قال تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ «ق:٣٦» ليجعل من ذلك عبرة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾«ق: من الآية ٣٧».

### ٥: الموضوع الخامس: «٣٩ ــ ٤٥»

بعد ابتداء مشاهد خلق الإنسان بالآية «١٥» مكوّنة نصاً متكاملاً ينتهي بدخول المتقين الجنة في الآية «٣٥» والانتقال إلى سياق آخر يبيّن فيه أخبار الأمم السالفة التي أُهْلِكَتْ ودُمِّرَتْ لعصيانها الأوامر الإلهية وتَعَدِّيها على الأنبياء والمرسلين يتولّد بعد ذلك سياق جديد يبدأ بالآية «٣٩» وفيه تصبير للنبي (صلى الله عليه وآله) على ما يتقوّل الكافرون عليه وما يفعلونه به قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾«ق: من الاية٣٩»، ويأمره بأن يُسَبِّح بحمدِ ربِّه (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ «ق: من الآية:٣٩»، ويحدّد أوقاتاً خاصةً للتسبيح وهي ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ «ق:٣٩- ٤٠»، وبعد ذلك وفي سياق متصل يؤمر النبي (صلى الله عليه وآله) بالاستماع إلى نداء المنادي متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)«ق: ٤١». وينتقل السياقُ بَعْدَ ذلك لِيُنْبِئَ بوقوع يومٍ مستقبليٍّ تَحْدِثُ فيه «صيحة» عظيمة. تلك (الصيحة) تحقّ الحقَّ، ويقترن بها ذلك اليوم، وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ دلالة على أنهم يستوعبون ما سيقع، ولا يبدو أنه خارج تصوراتهم، وهي صيحة بالحق، ويعقب هذه ( الصيحة) حدوث «النداء» بشيء محدّد مفهوم لهم لا أن يكون دوي أو صوت غير مفهوم أو نحو ذلك، ولعل الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ تؤكد ذلك؛ فهي تذكر ( المنادي) وتذكر الفعل (استمع)، واستعمال هذه الألفاظ لا بدّ أن يكون بما يُفهم ويدرك معناه.

معنى هذا أنَّ (الصَّيْحَة) التي تصفها هذه الآية جاءت ضمن سياق يحدث في الدنيا وقبل موت البشرية. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فهي تُنبئ بوقوع ثلاثة حوادث في يومين متقاربين:

الحادثة الأولى: اليوم الذي ينادي فيه المنادي:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ «ق: من الآية٤١».

الحادثة الثانية: اليوم الذي تقع فيه الصيحة: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾«ق: من الآية ٤٢».

الحادثة الثالثة: اليوم الذي يخرج فيه كل مستور: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ «ق: من الآية٤٢».

إنَّ هذه الحوادث التي يشتمل عليها هذان اليومان توحي بعظم ما سيقع فيهما، وبوجود ألفاظ (استمع)، و(يسمعون) يمكن القول إنَّ هذه الأحداث سوف تحدث في الدنيا، لا يوم انتهائها أو يوم القيامة كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين ممّن ذكرهم البحث آنفاً.

معنى هذا أنَّ هناك فرقاً بين اليوم الذي يحدث فيه «النداء» وبين اليوم الذي تحدث فيه (الصيحة) ويكون النص الذي يصف هذه الحوادث هو قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ «ق: ٣٩ – ٤٥».

وعَرْض هذا النص على المعايير النصية يؤكد ترابط هذا النص، وانسجامه؛ ليعالج هذه الحوادث الثلاثة وكيفية وقوعها على هذه الأرض وقبل موت الخلائق، وتغايرها عن الحوادث التي تحدث على مشارف قيام القيامة، بعد موت البشرية وانتهاء زمن التكليف .

**ثانياً: الاتساق:**

يُمَثِّلُ الاتساق بُعْداً مُهمّاً في دراسة النص بما يحويه من أدوات تساعد على اتساق النص، وتُمكِّنُ المحلل من الوقوف على كيفية ترابطه، وطبيعة النظام اللغوي المشكّل للصورة؛ للوصول إلى القيمة الدلالية لها. وهو الأمر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده من خلال الكشف عن ارتباط هذا النص بأدوات الترابط النصي التي يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق النص، وهي:

**١- الإحالة:** تُكوِّن الإحالةُ المادَّةَ الأولية التي يَتَّكِئُ عليها المحلّل؛ لِيُثْبِتَ مدى اتساق نصه، فهي تربط بين البنى الصغرى بعضها ببعض لتجعلها تتعالق فيما بينها لتنتج نصاً مترابطاً [٤٠]، فالإحالة الاتساقية تجعل النص وحدة كاملة، وأنها لا تكتفي بذاتها كيف كان نوعها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، والإحالة تعتمد على وسائل منها :

**أ – الضمير:**

تكتسب الضمائر عناية بصفتها نائبة عن الأسماءِ، والعباراتِ، والجُمَلِ المتتالية «فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسمٍ ما من خلال الضمير ... وعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المكررة وتشكّل معاً شبكة اسمية إحالية، وحين يحيل نص ما شبكات اسمية عِدَّةُ، فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص»[٤١] .

فالضمير ليست له وظيفة شكلية فقط، وإنّما له وظيفة دلالية كذلك؛ لأن «الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة وكذلك الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها

إلى أن تظهر الضمائر لتمثّل ذلك الجسر الذي يوصل بين المتناثرات ويربط بينها»[٤٢] ، وعلى ذلك تُعدُّ الضمائر من الوسائل التي تحقّق التماسك.

والإحالة بالضمير في النص القرآني «٣٩ – ٤٥» جاءت متنوّعة يمكن رصدها بالنحو الآتي:

| المحال عليه | العنصر المحيل | المحال إليه |
|---|---|---|
| الله تعالى لفظ الجلالة | الضمير المخاطب "ك"<br>الضمير الغائب "الهاء"<br>ضمير المتكلم المتصل "نا" | ربك،<br>فسبّحه<br>إنا / إلينا/ علينا |
| النبي محمد(صلى الله عليه وآله) | ضمير المخاطب المستتر "أنت"<br>ضمير المخاطب "ك"<br>ضمير المخاطب "أنت" | فأصبر،سبّح،<br>فسبّحه،<br>استمع، فاذكر<br>ربك<br>أنت |
| الكافرون | ضمير الغائب المستتر "هم"<br>ضمير الغائب البارز "هم" | ما يقولون/ بما يقولون<br>يسمعون،عنهم،<br>عليهم |
| مجهول | ضمير الغائب المستتر "هو" | يخاف |

لملاحظ في الجدول أعلاه أنَّ هذا النص وَظَّفَ الضمائر المتمثّلة بـ»الهاء» في: (فسبّحه)، و»نا» في: (إنَّا)، و(إلينا)، و(علينا) وكلها تحيل إلى ربّ العزة جلّ وعزّ، الذي ذكر في أول النص في قوله تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) «ق: من الآية:٣٩» إحالة قبلية داخلية.

وأحال على النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) بضمير المخاطب المستتر «أنت» المتمثّل بقوله تعالى: ﴿ فاصبر على ما يقولون﴾، ﴿ وسبّح بحمد ربك﴾، و ﴿ من الليل فسبّحه﴾، و ﴿ استمع يوم ينادي المنادي﴾،و ﴿ فذكر﴾وأحال عليه بضمير المخاطب البارز (أنت) في قوله تعالى: ﴿ وما أنت عليهم ﴾ .وأحال إليه بضمير المخاطب «ك» في قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ).

والملاحظ على هذه الإحالات أنها لا ترجع إلى اسم مذكور سابق أو لاحق إذ لم يذكر اسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أو ما يدلّ عليه كلفظة "النبي" أو "الرسول" في سورة "ق" إذ قال تعالى في أول السورة: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾"ق:٢".

وبذا يمكن عَدّ الإحالة على هذا الأساس إحالة "مقامية"، التي تعني إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، وهي بذلك تخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على السياق(٤٣) .

وأحال على الكافرين بضمير الغائب المستتر "هم" في قوله تعالى: ﴿ فاصبر على ما يقولون﴾، و( يوم يسمعون﴾، و ﴿ نحن أعلم بما يقولون﴾، وأحال عليهم بضمير الغائب البارز "هم" المتمثّل بقوله تعالى: ﴿ وما أنت عليهم﴾ وهذه الضمائر جميعها تحيل إحالة داخلية قبلية على الكافرين الوارد ذكرهم في أول السورة وذلك في قوله تعالى:

﴿ فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾"ق:٢" .

وختم النص بالإحالة على شخص غائب غير مذكور، بضمير الغائب المستتر "هو" في قوله تعالى: (من يخاف وعيد). لتكون الإحالة إليه إحالة مقامية.

وقد تنوّعت هذه الضمائر بين المفرد، والجمع، والاستتار، والإظهار، ما أسهم في تنوّع القيمة الدلالية لهذا النص، وهي بهذا تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام.

### ب – الاستبدال:

الاستبدال عملية تتمّ داخل النص، وهو يتحقّق في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات، وإنَّ من أنواع الاستبدال: الاستبدال الاسمي الذي يعني استبدال اسم باسم آخر.

وهنا يطرح البحث استفهاماً: هل يُعَدُّ ذكر (الصيحة) بعد ذكر النداء في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ من قبيل الاستبدال الاسمي؟

وهل هذا يعني أنَّ (الصيحة) مرادفة للنداء؟ وهل يجوز أن نقول: "يوم يسمعون النداء" بدلٌ من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ ؟ فنستبدل (الصيحة) بـ "النداء" وتعطينا الدلالة نفسها. وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في بحث آخر.

ومن أنواع الاستبدال أيضاً، الاستبدال الجملي الذي لا يُعدُّ استبدالاً لكلمة داخل الجملة، ولكن لجملة بكاملها، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾، إذ استبدل جملتي (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بأداة الربط المتمثّلة باسم الإشارة (ذلك) لتوحي بأن (يوم الخروج) يتحقّق عند حدوث النداء وسماع الصيحة،

### ج – الحذف:

الحذف الذي يلحظه البحث في هذا النص هو حذف اسم الشخص الذي سيقوم بالنداء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي﴾ "ق: من الآية: ٤١".

قد ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الذي سيقوم بالنداء في ذلك اليوم هو إسرافيل(عليه السلام). من ذلك قول الزمخشري: «(المنادي) إسرافيل ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم..» [٤٤] . وعند السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) أنه يمكن أن يراد من المنادي هنا الكافر إذ قال: «وقيل تقديره: نداء الكافر بالويل والثبور» [٤٥] . واعتمادنا معيار الموقفية يضعنا أمام خيار ثالث، هو أن يكون المنادي في ذلك اليوم هو جبرائيل (عليه السلام) على ما سيتضح.

ومن موارد الحذف أيضًا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ "ق: من الآية:٤٥" إذ حذف اسم الشيء الذي سيخرج في ذلك اليوم.

وقد ذهب جَمْعٌ من المفسرين إلى أنَّ المقصود من (يوم الخروج) اليوم الذي تخرج فيه الأموات من القبور [٤٦].

ولا يجد البحث قرينة في النص تثبت أنَّ المراد من ( الخروج) خروج الأموات من القبور حصراً.

إذ جاءت لفظة (الخروج) مصدراً لتكون أكثر تحرّراً من قيود الفعل والاسم فضلا عن اقترانها بـ "ال" التي تفيد استغراق الجنس لتعبّر عن كل مستتر قابل للخروج، فعموم التعبير يفيد عموم الخروج، وذلك ما سنقف عليه في تحليلنا للمركب الإضافي (يوم الخروج) في دراسة أخرى.

تَظْهَرُ بذلك فائدة الحَذْفِ في تحقيقِ الاقتصادِ اللغوي والإيجازِ البلاغي الذي يُغْنِي مُنْتَجَ النَّصِّ عَنْ التَّفْصِيلِ في ذِكْرِ عشراتِ الأشياءِ التي يُمْكِن أنْ تَخْرِج في ذلك اليوم.

**د – أدوات الربط: ومن هذه الأدوات:**

العطف الذي يؤدي وظيفة «الرصف الخطي من جهة سيرورة سطح النص. يوازي ذلك وظيفة تسلسل دلالي على مستوى البنية العميقة للنص بمعنى أنَّ العطف هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التَّماسكِ النصي مِنْ جهتي الشكل والدلالة»[٤٧] والعطف عند بوجراند يشير إلى «إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلّق بعضها ببعض في عالم النص»[٤٨] . ومن أدوات العطف التي تمّ رصدها في هذا النص "الواو".

فهذه الأداة –الواو- ربطت جمل النص بعضها ببعض في نسيج محكم، فعطفت جملة (سبّح بحمد ربك) على جملة ﴿ فاصبر على ما يقولون﴾"في الآية ٣٩" وعطفت جملة (من الليل فسبّحه) على الآية التي سبقتها وهي قوله ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾.

فربطت بين الآيتين ربطاً محكماً وجاءت "الواو" بعد ذلك لتعطف جملة (استمع يوم ينادي المنادي) على الآيتين السابقتين فنتج عن ذلك ارتباط هذه الآيات وجريانها على نسق واحد في معالجة القضية موضع البحث. ومن الأدوات الرابطة أيضا "أسماء الإشارة".

ومّما يلاحظ في أسماء الإشارة أنها تقوم بالربط القبلي فـ «أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنَّها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تسهم في اتساق النص» [٤٩]. وإن اسم الإشارة المفرد يتميّز بما يسمّيه هاليداي ورقية حسن بـ "الإحالة الموسعة"؛ أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[٥٠] . وهذا ما يقف عليه

الناظر في اسم الإشارة (ذلك) الذي ربط المركب ( يوم الخروج) بجملتي (واستمع يوم ينادي المنادي) وجملة (يوم يسمعون الصيحة) وقد بَيَّنَّا آنفاً أنَّ هذا الربط دَلَّ على أنَّ (يوم الخروج) يكون نتيجة هاتين الواقعتين. فلفظة (ذلك) في هذه الآية أحالت إلى الجملتين السابقتين عليها.

ومثل ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ "ق:٤٤". إذ حَلَّ اسم الإشارة (ذلك) محلّ جملة (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا).

وجاء المسند إليه اسم إشارة يدلُّ على البعد: (ذلك) في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾, للدلالة على التعظيم. إذ جاء في الإيضاح: «وربما جُعِل البعدُ ذريعة للتعظيم ... ذهابًا إلى بُعد درجته»[٥١] , فالحشرُ حدثٌ عظيمٌ لا يقدرُ عليه إلاّ القادرُ العظيم, وقد بَيَّنَا المراد من "الحشر" في تحليلنا للفظة "حشر" وأوضحنا أنَّ دلالتها لا تقتصر على إخراج الأموات من القبور فحسب بل تدلُّ على التجمع من مناطق متفرقة في مكان واحد وإنَّ هذا اللفظ يشمل كل مخلوق يتصف بهذه الصفة [٥٢].

ومن أدوات الربط أيضاً حرف "الباء" الذي اقترن بلفظة "الحق" في قوله تعالى ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق﴾. و"الباء" من حروف الجر.

وحروف الجر واحدة من الأدوات التي أسهمت في ربط النص[٥٣] . وهي لابدّ لها من فعلٍ تتعلّق به؛ لأنها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء[٥٤] . اقتران "الباء" بلفظة "الحق" يعطي دلالة بأن "الحق" ليس وصفاً للصيحة التي قد يتوهّم المتلقي فيحسب أن "الحق" وصفٌ للصيحة؛ إذ لو كان هذا هو المعنى المراد لقال: " يسمعون صيحة الحق" والظاهر غير ذلك، فهي وَصْفٌ للمصيح أي للذي يَحْدِثُ بَعْدَ الصَّيْحَةِ.

ويكون السؤال الذي تجيب عنه عبارة (بالحق) هو ليس سؤالنا: كيف الصيحة؟ بل هو: بأي شيء تأتي الصيحة ؟ الجواب: بالحق.

نجد مصداق هذا في البشارة التي بشّر بها الملائكةُ إبراهيمَ(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾"الحجر:٥٤" ؟ فجاء الجواب: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ "الحجر:٥٥". إذ سأل النبي إبراهيم(عليه السلام) الملائكةَ بأيِّ شيء تبشّروني؟ فقالوا: بشّرناك بالحق. وقد فسّر القرآن الكريم المقصود من (بالحق) بأنه بشارة بغلام قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾"الحجر:٥٣". وكذلك يبشّرنا النداء والصيحة بالحقّ. من ذلك ما روي عن الإمام الصادق(عليه السلام): «ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إنَّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته»[٥٥] .

وتصاحبت لفظة (الحق) مع لفظة (الصيحة) في وصف العذاب الذي أخذ قوم هود (عليه السلام) عندما كَذَّبوا نبيهم، وكفروا بربهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾"المؤمنون: ٣٣- ٤١" ، ووقوع (الصيحة) في هذه الآية في الدنيا

ظاهر لا يحتاج إلى دليل لإثباته.

**٢: الاتساق المعجمي**

الاتساقُ المعجمي مَظْهَرٌ مِن مَظَاهرِ اتساقِ النَّصِّ، يتخذ وسائل أخر غير الوسائل النحوية منها التكرار: وقد وردت في هذا النص تكرارات عدة يمكن ملاحظتها عبر المخطط الآتي:

| التكرار التام | عدد مرات تكراره |
|---|---|
| يقولون | ٢ |
| يوم | ٤ |
| قبل | ٢ |
| نحن | ٢ |
| واو العطف | ٧ |
| ضمير المتكلم "نا" | ٣ |

| التكرار الجزئي | عدد مرات تكراره |
|---|---|
| فسبذح/ فسبّحه | ٢ |
| استمع/ يستمعون | ٢ |
| ينادي / المنادي | ٢ |

يجد الناظر في النص القرآني "٣٩ – ٤٥" ألفاظاً ذات تكرار تام وأخرى ذات تكرار جزئي، وقد انتشرت هذه المفردات عبر مساحة النص لتربط بين أجزائه ومقاطعه.

قد أدّى ذِكْر الفعل (يقولون) في بداية النص المتمثّل في قوله تعالى: ﴿ فاصبر على ما يقولون﴾ وتكراره في نهاية النص في قوله تعالى: (نحن أعلم بما يقولون) إلى تشكيل ركيزة ربطت أولَ النَّصِّ بآخره بما يحقّق تماسكه على مستوى الشكل والمعنى.

ثم إنَّ تكرار لفظة (يوم) أربع مرات في ثلاث آيات متقاربة متمثلاً بقوله تعالى: (واستمع يوم ينادي المنادي) وقوله تعالى: (يوم يسمعون الصيحة) وقوله تعالى: ﴿ ذلك يوم الخروج ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يوم تشقق الأرض﴾ يتحكّم في نسج دلالة هذا اليوم، ويَنمُّ عَنْ تَوَحَدِ الحَدَثِ المُشَكِّل لموضوعِه.

ثالثاً: الإعلامية

يرى الألسنيون أنّ مصطلح "الإعلامية" يستعمل للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص من الجدّة وعدم التوقّع[٥٦] ، وإنَّه كلَّما كان هناك ابتعاد عن المتوّقع والمألوف زادت الكفاءة الإعلامية[٥٧] . وإنَّ نسبة الإعلامية تكون مرتفعة عندما يتلقّى مستقبلو النص نصاً ويجدون أنَّه خارج الاحتمالات التي توقعوا أنْ يكون عليها من حيث معانيه أو من حيث تراكيبه.

ولمَّا كان متلقو النص القرآني اعتادوا ودأبوا على أنَّ كلَّ آيةٍ تتحدّث عن الحساب، العقاب، العذاب الشديد، الحشر، النشر، يوم الدين، ويوم الخروج، وهلمّ جرا فإنهم يذهبون إلى أنَّ هذه الآية تتحدث عن يوم القيامة، وأنَّه بمرور الأجيال وتعاقب الأزمان صارت هذه الدلالة من المألوف الذي طبعت عليه النفس. فلا يجد المتلقي مسوّغاً يدفعه إلى أنْ يحتمل دلالة هذه الألفاظ على يوم يقع في الدنيا، بل صارت دلالة هذه الآيات على يوم القيامة من البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان لإثباتها.

معنى هذا أنَّ قيام المحلّل بتقديم برهان يثبت دلالة هذه الآية أو تلك على ما سيحدث في الدنيا يشكّل نسبة إعلامية عالية تخالف المألوف والمتوقع. وهذا ما سيجده المتلقي في النص موضع البحث الذي تقع فيه الإعلامية على مستويين:

**١- الإعلامية على المستوى اللغوي التركيبي:**

وتتمثّل بقوله تعالى: ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي ﴾"ق:٤١" ففي هذه الآية نسبة الإعلامية مرتفعة جداً إذ يخالف هذا التركيب توقعات المتلقين الذين يذهبون إلى أنَّ المراد من (المنادي) اسرافيل(عليه السلام)عندما ينفخ في الصور؛ لذا تجد المتلقي يرى أنَّ دلالة هذه الآية من المسلّمات التي لا تحتاج إلى دليل لإثباتها، بيد أنَّ عرض الأدلة التي سقناها في تحليلنا لهذه الآية يخالف النتائج المتوّقعة حينما يظهر أنَّ المراد من المنادي الذي ينادي في ذلك اليوم هو جبرائيل (عليه السلام) والنداء يكون باسم الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ويحدث في وقت محدّد وهو الليلة الثالثة والعشرون من شهر رمضان على ما سنقف عليه لاحقاً.

**٢ – الإعلامية علي مستوى الكلمات:**

يستعمل منتج النص أكثر من وسيلة لرفع مستوى الإعلامية في النص الذي ينتجه من قبيل استعمال ألفاظ ذات دلالة معجمية عامة لا تقتصر على شيءٍ، محدّد من ذلك استعمال لفظة (الصَّيْحَة) التي وقفنا على معناها في الدلالة اللغوية في أول هذا المبحث وبيَّنا أنَّ بعض اللغويين جعل دلالة هذه اللفظة مقيّدة بالدلالة على الصوت المرتفع فقط ما يجعل دلالتها قابلة للتنبؤ تماماً، متصفة بالوضوح التام في العادة. الأمر الذي يجعل حظَّها من العناية ضئيلاً ما يؤدي إلى خفض نسبة الإعلامية في النص الذي ترد فيه[٥٨] إذا ما قورن بلفظ يتسم بإعلامية عالية في الوقائع التي تبدو لأول وهلة خارجة بعض الشيء عن قائمة الاختيارات المحتملة. وهذه الوقائع قليلة الحدوث نسبياً، وتتطلّب قدراً من العناية[٥٩] . وهذا ما وقفنا عليه في الدلالة التي اجترحها البحث للفظة (الصَّيْحَة) التي وجد فيها أنها تدلّ على حدث كبير ينتج عنه صوت عالٍ، الأمر الذي يتطلّب مزيداً من التأمّل في النص الذي ترد فيه لفظة (الصَّيْحَة).

ويجري الأمر نفسه على لفظة (الحشر) التي قَيَّدَ بَعْضُ اللغويين دلالتها على الحَشْرِ الأخروي فقط ما أدّى إلى تضييق دلالتها وجعلها مألوفة لا تحتاج إلى مَزِيدِ تَدَبُّرٍ أو تَفَكرٍ في النّصوصِ التي ترد فيها؛ إذ اعتادت الأذهان على تَصَوّرِ دلالتها على يَوَمِ القِيَامَةِ وما يحدث فيه من تجميع الأموات. وهذا بدوره يؤدي إلى خفض نسبة الإعلامية في الموارد التي ترد فيها إذا ما قورنت بالدلالة التي اجترحها البحث والتي تقضي بدلالتها على التجمّع من مناطق متفرقة، والتجمهر في مكان واحد. وهذا الأمر لا يقتصر على ما سيحدث في يوم القيامة بل هو عام في كلِّ ما من شأنه أن يتجمّع من مناطق عدة في مكان واحد.

وذلك يقود البحث إلى القول بعموم دلالة "حشر" في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾""ق: ٤٤"، ليشمل كل ما من شأنه أنْ يتجمّع في ذلك اليوم ليخرج سواء أكان المقصود تجمع أصحاب الإمام (عجل الله فرجه) من كل مكان ليجتمعوا عنده أو تجميع بني إسرائيل من كل أنحاء الأرض في مكان واحد ليقضي الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عليهم، وهلمّ جرا.

رابعاً: التناص

١– التناص على مستوى اللفظة:

رَصَدَ البحثُ ألفاظاً تتناصّ مع (الصَّيحة) تناصّاً مباشراً وألفاظا أخر تتناصّ معها تناصّاً غير مباشر، وعلى النحو الآتي:

أ – التناصّ المباشر

فيه نجد لفظة (الصَّيْحَة) في الآية موضع البحث تتناصّ تناصّاً مباشراً مع لفظة (الصَّيْحَة) التي ذكرت في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، وظّفت في تسعة موارد منها للدلالة على حوادث وقعت في الدنيا وتحقّقت فيها، وكانت هذه الحوادث عبارة عَنْ زِلْزَالٍ عَنِيفٍ أو هزةٍ أرضية أو ريحٍ عاتيةٍ أو بركانٍ أو عاصفةٍ أو صاعقةٍ أو سقوطٍ جرمٍ سماوي. ومن هذه الحوادث:

١– الصيحة التي وقعت في ثمود قوم صالح (عليه

السلام)متمثّلة بقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾"هود:٦٧".

فـ (الصيحة) وُظِّفَتْ في هذه الآية لوصف العذاب الذي وقع على قوم ثمود الذين لم يلتزموا بأوامر الله تعالى ونواهيه حينما أبلغهم نبيهم صالح(عليه السلام) أن يستغفروا الله ويتوبوا إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ "هود:٦١" وأن لا يقتربوا من الناقة ولا يمسّوها بسوء قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) "هود:٦٤". ولمَّا لم يلتزموا بالأوامر، وعقروا الناقة أنزل الله بهم العذاب، قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾"هود:٦٥- ٦٨".

فالآية صريحة في أنَّ العذاب الذي حَلَّ بهم وقع في الدنيا بيد أنَّ الزمخشري ذهب إلى أنَّ المراد من "اليوم" في قوله تعالى: (ومن خزي يومئذ) يوم القيامة، إذ قال: «ويجوز أن يريد بـ (يومئذ) يوم القيامة»[٦٠] ووافقه على هذا الرأي البيضاوي[٦١] .

ولم يرتض أبو حيان الأندلسي هذا التفسير قائلاً: »وهذا ليس بجيد؛ لأن التنوين في (يومئذ) تنوين عوض ولم يتقدّم إلاّ قوله: (فلّما جاء أمرنا) ولم تتقدّم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها، فيكون التنوين عوضاً من الجملة التي تكون في القيامة«[٦٢].

وخلص أبو حيان إلى أنَّ التنوين في (يومئذ) تنوين عوض من الجملة المحذوفة المتقدّم ذكرها، أي: ومن فضيحة يوم إذ جاء الأمر وحلَّ بقوم ثمود العذاب.

وثمود هؤلاء هم أنفسهم أصحاب الحجر الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾"الحجر:٨٠-٨٣" معنى هذا أن (الصَّيحة) في هذه الآية هي (الصَّيحة) نفسها التي في آية سورة هود وهنا يُبيّن القرآن الكريم بأنهم كانوا ينحتون بيوتهم من حجر الجبال ظناً منهم أنها ستقيهم البلاء[٦٣] ووصفهم بـ (آمنين) أي: آمنين من نزول العذاب بهم «لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تنهدم ويتداعى بنيانها، ومن نقب اللصوص ومن الأعداء وحوادث الدهر»[٦٤] وقيل: «آمنين من الموت لاغترارهم بطول الأعمار» [٦٥]، فلم تنفعهم البيوت المحصّنة من نزول العذاب، عندما عصوا أمر الرسول وعقروا الناقة؛ بل يصوّر القرآن الكريم حالتهم عند حدوث (الصَّيْحَة) بأنهم كانوا (كهشيم المحتظر) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾"القمر:٣١".

فهذه الآية في قوم ثمود أيضاً بدلالة ما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ

وَاصْطَبِرْ)"القمر:٢٧".

وقيل إنَّ "الهشيم" هو الورق الذي يتناثر من خشب الحطب تأكله الغنم، أو هو الحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء، وهذا مُعَرَّضٌ لليَبْس بعد طول الزمان بحيث يتهشّم ويتحطّم إذا وطئته أقدام البهائم أمَّا (المحتظر) فقد روي عن ابن عباس(ت ٦٧هـ) أنَّ (المحتظر): هو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك، فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم، وعنه أيضاً، الهشيم هو فتات السنبلة والتبن[٦٦] .

فالقرآن يصف قوم ثمود عند حدوث الصيحة بأنهم صاروا كالهشيم، قال البغوي: «والمعنى: أنهم صاروا كيبس الشجر إذا تحطّم، والعرب تسمّي كل شيء كان رطبًا فيبس: هشيمًا»[٦٧] . ووصفهم القرآن الكريم في مورد آخر بأنهم صاروا (غثاء) في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "المؤمنون:٤١".

قال الطبري: «إن هذا القرن هم ثمود ورسولهم صالح ... (الغثاء) ما يحمله السيل من زبده ومعتاده الذي لا ينتفع به فيشبه كل هامد وتالف به»[٦٨] . وقريب منه قول البيضاوي: «جبريل صاح بهم صيحة هائلة تصدّعت منها قلوبهم فماتوا. وأستُدلّ على أنَّ القوم قوم صالح، (فجعلناهم غثاء) شبّههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي»[٦٩] .

٢- الصيحة التي وقعت في قوم شعيب(عليه السلام) ونجدها في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾(هود:٩٤-٩٥).

فلفظة (الصَّيْحَة) وُظِفَتْ في هذه الآية للدلالة على ذلك الحدث العظيم الذي حلَّ بقوم شعيب الذين قال فيهم البغوي: «قيل: إنَّ جبرائيل(عليه السلام) صاح فيهم صيحة فخرجت أرواحهم وقيل: أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم»[٧٠] . وسيظهر لنا في التناصّ غير المباشر أنَّ القرآن الكريم فَسَّرَ (الصَّيحة) هنا بأنَّها عذاب عظيم نزل عليهم من السماء أحدث فيهم رَجَّة عنيفة.

٣- الصيحة التي وقعت في قوم لوط (عليه السلام) ونجدها في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ "الحجر٧٣-٧٤".

الذي يدلّ على وقوع هذه (الصيحة) في قوم لوط هو الآيات التي سبقت هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ)"الحجر:٦١". وأمّا سبب وقوع هذه (الصَّيْحَة) فهي بسبب محاولة قوم لوط (عليه السلام) الاعتداء على ضيوفه ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ "الحجر:٦٧-٦٨".

ب– التناصّ غير المباشر

وفيه نجد (الصَّيْحَة) في الآية موضع البحث تتناصّ تناصّاً غير مباشر مع (الصَّيحة) التي نزلت في الأقوام الأخر التي عبَّرَ عنها القرآن الكريم بألفاظ أخر وعلى النحو الآتي:

١– ثمود قوم صالح (عليه السلام)

وَصَفَ القرآن الكريم (الصَّيْحَة) التي وقعت في قوم ثمود باستعمال لفظة (رجفة). وَقَدْ بَيَّنَ البَحْثُ في تحليل لفظة (الراجفة) أنَّ القرآن الكريم «استعمل لفظة "رجفة" في ستة موارد وقد وظّفت في جميعها لوصف الأرض وما يقع عليها من حدث كوني _ سماوي أو ارضي _ [٧١] ووظِّفت لوصف نوعٍ من أنواع العذاب الذي أُخِذَتْ به الأمم السالفة بسبب عدم امتثالها للأوامر الإلهية من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ "الأعراف:٧٨" إذ وَصَفَتْ هذه الآية العذابَ الذي أصَابَ قَوْمَ ثمود بدليل الآية التي سبقتها وهي قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ "الأعراف من الآية:٧٧".

وعَبَّر عنه في موضع آخر بأنَّه (الصاعقة) في قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾"الذاريات:٤٤-٤٣". وعَبَّر عنه بـ (التدمير) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ .... فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ "النمل:٤٥ــ٥١" وعَبَّرَ عن عذابهم بأنَّه (الطاغية) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ "الحاقة:٥" وعَبَّرَ عنه بـ (الدمدمة) في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ... فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ "الشمس:١١ــ ١٤".يظهر مّما تقدّم أنَّ (الصَّيْحَة) التي وقعت في ثمود قوم صالح كانت عبارة عن حدث أرضي كبير أبادهم أجمعين ووصف القرآن الكريم طريقة إبادتهم بأنَّهم كانوا جاثمين على وجوههم وقد تيبّست أجسادهم كما تتيبس أوراق الأشجار فهي عرضة للتهشّم إذا ما تعرّضت للوطء لتكون غثاء .

٢ – قوم شعيب (عليه السلام)

فَسَّرَ القرآن الكريم (الصيحة) التي أخذت قوم شعيب(عليه السلام) في مورد آخر بأنَّه (عذاب يوم الظلة) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ .... فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ "الشعراء:١٧٧-١٨٩"، والظاهر أنه كان حدث سماوي لأنهم قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ "الشعراء:١٨٧".

وهذا يثبت أنَّ ما جرى من العذاب على ثمود قوم صالح(عليه السلام) جرى أيضًا على مدين قوم شعيب(عليه السلام) ولكن بكيفية مختلفة نوعا ما؛ إذ وصف عذابهم بـ (يوم الظلة) وعَبَّرَ عنه أيضاً بأنه ( الرجفة) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ "الأعراف:٩١-٩٠". ووصف أيضاً بأنَّه (صاعقة) كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ "فصلت:١٣".

٣ – قوم لوط (عليه السلام)

وصف القرآن الكريم (الصَّيحة) التي وقعت على قوم لوط بأنها حدث سماوي أو أرضي هائل قلب أعلى

القرية على أسفلها؛ وذلك بأن أمطر عليهم حجارة وهذا ما جَسَّده قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾"الحجر:٧٤". وفي مورد ثان وصف ما حلَّ بهم باستعمال الفعل "دمر" المتمثّل بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ "الشعراء:١٧٢-١٧٣" فوصف ما حَلَّ بهم بأنَّه دَمَّر قريتهم تدميراً. وفي مورد آخر وصف ما حَلَّ بهم بأنَّه (رِجْزاً) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ "العنكبوت: ٣٤". والمقصود بأهل القرية هنا قوم لوط بدلالة ما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ "العنكبوت:٣٣".

وقد أوضح المفسرون أنَّ ما حلَّ بهم كان عبارة عن خسف كبير في الأرض قال القرطبي: «(ثم دمرنا الآخرين) أي: أهلكناهم بالخسف والحصب»[٧٢] وأضاف أبو حيّان الأندلسي قائلاً: «خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة إلى من كان خارجاً من القرية»[٧٣] .

ويمكن رصد المصاحبات المعجمية التي تصاحبت مع لفظة (الصَّيْحَة) والمصاحبات التي تصاحبت مع الألفاظ التي تناصّت مع لفظة (الصَّيْحَة) على النحو الآتي:

١- تصاحبت لفظة (الصَّيْحَة) مع الفعل "أخذ" في قوله تعالى: (أخذتهم الصيحة). الذي تصاحب مع العذاب في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ "المؤمنون:من٧٦". والأخذ المقتدر ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾"القمر من٤٢"، وقوله تعالى: ﴿ أخذناهم بغتة﴾"الأنعام:٤٤".

٢- تصاحبت (الصَّيْحَة) مع (اصبحوا)، (مصبحين)، و(مشرقين) ما يدلّ على وقوعها في الصباح.

٣- تصاحبت مع "جثم" في قوله تعالى ﴿ فاصبحوا على وجوهم جاثمين﴾.

٤- تصاحبت مع "الغثاء".

٥- تصاحبت مع المركّب (بالحق) في قوله تعالى: ﴿ يسمعون الصيحة بالحق﴾.

٦- تصاحبت مع الفعل "يسمع"(يوم يسمعون) ممّا يؤكد دلالتها على الحدث الذي له وَقْعٌ يُسْمَع

٧- حَدَثَ تَنَاصٌ غير مباشر بين (الصَّيحة) التي وقعت في قوم ثمود وبين (الرجفة)، و(الصاعقة)، و(التدمير)، و(الطاغية)، و(الدمدمة) التي ذكرت في موارد أخر لتصف هذا العذاب الذي وقع بهم.

٨- حصل تناصٌ أيضاً بين (الصَّيْحَة) التي أخذت قوم شعيب وبين (يوم الظلة) و(الرجفة).

٩- تناصّت (الصَّيحة) التي وقعت في قوم لوط مع "التدمير" و"الكسف" و"مطر الحجارة".

وقد أرجع الرازي السبب بكون (الصَّيحة) في هذه الموارد موجبة للموت إلى وجوه ثلاثة [٧٤]:

أ– إنَّ الصَّيْحَة العظيمة تَحْدثُ عَنْ سببٍ قوي يوجب تموّج الهواء، وذلك التموّج الشديد ربما يتعدّى إلى صماخِ الإنسانِ ّ غشاء الدماغ فيورث الموت.

ب– إنها شيء مهيب فتحدث الهيبة العظيمة عند حدوثها؛ والأعراض إذا قويت أوجبت الموت.

ج– إن الصيحة العظيمة إذا حدثت في السحاب فلا بُدَّ من أنْ يصحبها برق شديد محرق، وذلك هو الصاعقة التي ذكرها ابن عباس إذ نقل الرازي عن ابن عباس أنَّ المراد بالصيحة: الصاعقة[٧٥] .

٢- التناصّ على مستوى الجملة

والتناصّ هنا غير مباشر ومنه تناصّ قوله تعالى: ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق﴾ مع قوله تعالى: ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾"الشعراء:٤" فهي تؤكد دعوانا بأنَّ (الصَّيحة) تحدث نتيجة حدث سماوي الذي قد يكون إثر سقوط نجم على الأرض محدثة أمراً رهيباً يجعل الأعناق مشرئبةً إلى السماء، تنظر إليه وهي تراقب قرب وقوعه على الأرض ليحدث ذلك التغيير الكبير على الأرض الذي يصاحبه صوت شديد يرهب النفوس ويزلزل القلوب.

المبحث الثالث: المعضدات

وَرَدَ عن النبيِّ محمد"صلى الله عليه وآله وأهل بيته "عليهم السلام" الكثير من الأحاديث التي تصف ما سيقع في مستقبل البشرية. وكَانَتْ (الصيحة) واحدة من أهمِّ الحوادث التي ستقع في ذلك اليوم. ومن ذلك ما ذكره سليمان بن أحمد الطبراني بسنده قائلاً: «قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم يكون في رمضان صوت. قالوا: يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره؟ قال: لا بل في النصف من رمضان...» [٧٦] .

فهذا الحديث يذكر الصوت ويحدّد موعد صدوره وهو يوم النصف من رمضان. وقد ورد حديث آخر يُبَين صفة هذا اليوم ونجده فيما رواه شهر بن حوشب بسنده إذ قال: «... قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هَدَّة في النصف من رمضان يوم الجمعة ضحى... فتكون هدَّة توقظ النائم وتقعد القائم، وتخرج العواتق من خدورهن»[٧٧] .

فهذا الحديث يُصَرِّحُ بأنَّ (الصيحة) ليست صوتاً فحسب بل يصفها بأنها "هدَّة". ويبدو أنَّ هذه ( الصيحة) تحدث نتيجة اقتراب النجم المذنب من الغلاف الجوي للكرة الأرضية.

وفي السُنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تبيّن ماهية هذا النجم، من ذلك ما روي عن نعيم بن مسعود بسنده قائلاً:« يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر، والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات إنما نجم الآيات يتقلّب في الآفاق» [٧٨]. وهذا النجم هو الذي سَيُحْدث الصوت، ويرعب الناس. وقد وردت روايات تفسّر هذا الأمر بشكل مُفَصَّل منها ما ذكره نعيم بسنده قائلاً:«... والنجم الذي يرمي به الشهاب ينقضّ من السماء معه صوت شديد حتى يقع في المشرق ثم يصيب الناس منه بلاء شديد» [٧٩].

وعن الشيخ المفيد بسنده قال: «وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه» [٨٠]. وقد فهم الدكتور محمد حسين الصغير من كلام الشيخ أنَّ هذا النجم يختلف عن باقي النجوم إذ قال: «والتقاء الطرفين يوحي بأنه نجم مذنب غير

بقية النجوم» [٨١].

ربما يكون هذا النجم هو النجم الذي أحدث "الصيحة" في الأمم السالفة. من ذلك ما رواه ابن طاووس عن نُعَيم بسنده عن جابر الجعفي إذ قال متحدّثاً عن هذا النجم: «... وكان أول ما طلع – النجم المذنّب - أمر الله بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله، وطلع في زمن إبراهيم حيث ألقوه في النار... ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر...» [٨٢] . ولأنَّ هذا النجم مُحَمَّل بالصخور والغازات المشتعلة كثيفة النيران؛ لذا وصف هذا النجم في بعض الروايات بالنجم الأحمر من ذلك ما ذكره المجلسي بسنده قائلاً: «يظهر المهدي بعد غيبة مع طلوع النجم الأحمر» [٨٣] . ووصفه السيوطي بوصف آخر في قوله: «يطلع نجم من الشرق له ذنب يضيء» [٨٤] . فهذا النجم على ما يظهر من روايات أخر هو الذي يحدث الكسوف والخسوف في غير وقتهما التي قال الشيخ المفيد في خبرهما: «وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره خلاف العادات» [٨٥] وهو الذي يغيّر زاوية الميل الأرضي وبسببه تحدث التغيرات الكونية الكبرى في الأرض.

وهذا يؤكد ما رَجَّحَه البحثُ من أنَّ الأحداث الكونية سوف تحدث بسبب هذا النجم ولا سيما مع الاستدلال بقوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ "الشعراء:٤" والتي استدلّ بها على الصيحة فيما رواه الصافي والقندوزي بسندهما عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «.... فتكون هذه الآية – أي: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فقلت أهي "الصيحة"؟ قال: نعم. لو كانت "الصَّيحة" خضعت أعناق أعداء الله عز وجل» [٨٦] . قال السيد الصدر: «وإنما تخضع أعداء الله عز وجل نتيجة لحادث كوني كبير غير معهود، فيه عنصر إعجازي، لا لحادث بسيط كصوت صاروخ أو طائرة» [٨٧] ؛ لذا تجد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته(عليهم السلام) كانوا يوصون المسلمين بأنْ يتقوا ذلك الصوت بالدخول إلى البيوت، وغلق الأبواب والنوافذ، ويدثروا أنفسهم، ويصمّوا آذانهم، ويلوذوا بالسجود عند سماع ذلك الصوت، من ذلك قوله (صلى الله عليه وآله): «.... فإذا صلّيتم الفجر من يوم الجمعة المذكور، فادخُلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، وسُدُّوا الكُوَى، ودَثِّروا أنفسكم، وسُدُّوا آذانكم. فإذا أحسستم بالصَّيحة فَخِرُّوا سُجَّداً وقولوا: سبحان القدوس ربِّنا القُدُّوس...» [٨٨] .

فهذا الحديث يتناصّ مع ما جاء في إنجيل لوقا الذي جاء فيه: «... هكذا سيحدث في يوم ظهور ابن الإنسان، فمن كان في ذلك اليوم على السطح وأمتعته في البيت، فلا ينزل ليأخذها، ومن كان في الحقل، فلا يرجع إلى الوراء...» [٨٩] . والإشارة إلى ابن الانسان بالمنقذ العالمي ومخلّص الشعوب من الظلم واضحة، ومثله ما ذكر في نص آخر جاء فيه: «... وتظهر علامات مخيفة وآيات عظيمة من السماء... عندئذ، ليهرب الذين في منطقة اليهودية إلى الجبال، وليرحل مِنَ المدينة مَنْ فيها... فإن هذه الأيام أيام

انتقام يتمّ فيها كل ما كتب...» [٩٠] .

وهذا يوثّق احتمالية دلالة هذه الآية على ما سوف يحدث عند ظهور صاحب الزمان(عجل الله فرجه).

الخاتمة

بعد أن أنهت هذه الدراسة صفحتها الأخيرة من البحث ولمّا يزل الفكر متأملاً بحيثياتها، أفضت إلى مجموعة من النتائج يمكن القول إنَّ من أهمّها أن لفظة "الصيحة" لا تدلّ على الصوت مباشرة بل تدلّ على القيام بفعل ما ينتج عنه حدث كبير يرافقه صوت، ولا يشترط في هذا الصوت أن يكون صادراً عن إنسان بل تحدث عن كل ما من شأنه أن يحدث أمراً ما.

وإنَّ لفظة "الصيحة" التي ذكرت في موارد عدة في القرآن الكريم لم توظَّف للدلالة على الصوت الصادر في يوم القيامة فقط بل منها ما وظِّفت للدلالة على الوقائع التي حدثت في الأمم السالفة ومنها ما وظِّفت للدلالة على الصوت الشديد الذي سيرافق حدثاً عظيماً يقع على الأرض وقبل القيامة بدهر طويل، ومنها ما يصف الصوت الذي سيقع في يوم القيامة.

وقد وضَّح البحث أنَّ "الصيحة" الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ لا تصف ما سيقع في يوم القيامة كما صرّح بذلك بعض المفسرين بل تشير إلى الحادثة التي ستقع قبيل ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وإنها ستقع نتيجة حدث كوني سماوي أو أرضي يرافقه صوت عظيم يصخّ الأسماع، وينتج على أثر هذا الحدث بعض التغيرات الكونية من ركود الشمس، والكسوف والخسوف اللذين يقعان في غير وقتهما، وخروج الشمس من المغرب، وغير ذلك من الأحداث الكونية المغايرة للنظام الطبيعي ممّا ذكر في الأحاديث النبوية الشريفة.

## الهوامش

١- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف:٢٥.
٢- الكلمة في الرواية، ميخائيل بختين: ٢٩.
٣- جماليات المفردة القرآنية:٢٦.
٤- بحث في علم الجمال، جون برتيليمي: ٢٨٦
٥- جماليات المفردة القرآنية: ٢٧.
٦- القاموس المحيط: «صيح» .
٧- ينظر: العين، مادة «صيح».، و: المحيط في اللغة: «صيح»، و: المحكم والمحيط الأعظم: «صيح».
٨- المحيط في اللغة: «صيح».
٩- المحكم والمحيط الأعظم: «صيح»
١٠- ينظر: الصحاح: «صيح».
١١- العين: «صوح».
١٢- معجم مقاييس اللغة: «صوح».
١٣- المصدر نفسه: «صيح».
١٤- المصدر نفسه: «صيح».
١٥- الصحاح: «صيح»، وينظر: اصلاح المنطق:٦٧.
١٦- لسان العرب: «صيح»
١٧- القاموس المحيط: «صيح»
١٨- المحيط في اللغة: «صيح».
١٩- العين: «صوح».
٢٠- المحيط في اللغة:»صوح».
٢١- ينظر: القاموس المحيط: «صيح»
٢٢- جامع البيان في تأويل آي القرآن:٨٣/٢٢ .
٢٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣٦٦/٧.
٢٤-الكشاف: ٦٠٦/٥، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي:١/ ١٠٢٦.
٢٥- لباب التأويل في معاني التنزيل:١٩١/٤.
٢٦- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٤٤/٥، و: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٣٧٠/٣.
٢٧- ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول: ٦٠.
٢٨- علم لغة النص النظرية والتطبيق:١.
٢٩- ينظر: علم النص( مدخل متداخل الاختصاصات): ١١٦.
٣٠- ينظر: تحليل الخطاب:٣٥، و: مدخل إلى علم لغة النص، ابو غزالة: ٢١٥.
٣١- ينظر: تحليل الخطاب:٤٢- ٤٣.
٣٢- ينظر: المرجع نفسه: ٤٤

٣٣- علم لغة النص، د. عزة شبل: ٦.
٣٤- نقلاً عن علم لغة النص، د. عزة شبل:Language, context and text, p. 5 8.
٣٥- مشاهد يوم القيامة، سيد قطب: ٩٠.
٣٦- المرجع نفسه: ٩٠.
٣٧- المرجع نفسه: ٩٠.
٣٨- المرجع نفسه:٩٠.
٣٩- مشاهد يوم القيامة:٩١.
٤٠- ينظر: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة الهمزية: ٣٤.
٤١- مدخل الى علم النص، زتسيسلاف وأورزيناك، ترجمة: د. سعيد بحيري:١٢٥.
٤٢- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٦١/١.
٤٣- ينظر: الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي:٤١.
٤٤- الكشاف: ٦٠٦/٥ وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: ٣٠٥/٢، فتح القدير، الشوكاني:٩٦/٥.
٤٥- الدر المصون، السمين الحلبي: ٣٦/١٠.
٤٦- ينظر: جامع البيان: ٢٢/ ٨٣، و:التبيان في تفسير القرآن:٣٧٦/٩، و: الكشاف: ٦٠٧/٥.
٤٧- التماسك النصي من خلال العطف والتكرار: ٣٥.
٤٨- النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦.
٤٩- لسانيات النص:١٩.
٥٠- ينظر: المرجع نفسه:١٩.
٥١- الإيضاح،الخطيب القزويني: ٤٤.
٥٢- ينظر: لفظة حشر في هذه الأطروحة
٥٣- ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية:٢٠٢
٥٤- ينظر: التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. تمام حسان: ١٢١، واللغة العربية والحداثة، د. تمام حسان، مجلة فصول، مجلد ٤،عدد ٣: ١٣٩.
٥٥- بحار الأنوار:٥٢/ ٢٠٦،و٢٨٩، و: مستدرك سفينة البحار:٤٣٤/٦، و: البشارة:١٦٥.
٥٦- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٨٥.
٥٧- ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٠١.
٥٨- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٣٣.
٥٩- ينظر: علم لغة النص: ٦٩.
٦٠- الكشاف: ٤٠٩/٢.
٦١- ينظر: أنوار التنزيل:١٤٠/٣.
٦٢- البحر المحيط: ٢٤١/٥.
٦٣- ينظر: روح المعاني:٧٦/١٤.

٦٤- الكشاف:٥٨٦/٢.
٦٥- روح المعاني:٧٦/١٤.
٦٦- ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣٤٨/٤٢ .١٠٤٨، وتفسير شبّر: ٥٢٩/١ .
٦٧- معالم التنزيل:٣٢٥/٤.:
٦٨- جامع البيان:٣٢/١٩ ،: وينظر: الكشف والبيان:٤٧/٧ ،و: المحرر الوجيز:١٤٤/٤.
٦٩- أنوار التنزيل:٨٧/٤، وينظر: معالم التنزيل:٣٦٥/٣.
٧٠- معالم التنزيل: ٤٦٣/٢.
٧١- لفظة (رجفة) في هذه الإطروحة.
٧٢- الجامع لأحكام القرآن:٣٤٠/١٣.
٧٣- البحر المحيط: ١٤٦/٧.
٧٤- ينظر: التفسير الكبير: ٣٧١/١٨.
٧٥- ينظر: التفسير الكبير:٣٧١/١٨.
٧٦- المعجم الكبير، الطبراني: ٣٩٧/١٣، و:الفتن، أبو عمر الداني:٨٣/٢.
٧٧- الملاحم والفتن:٢٨.
٧٨- المصدر نفسه:٣٢.
٧٩- الفتن: ١٥٢، و: الملاحم والفتن:٣٣.
٨٠- الإرشاد، الشيخ المفيد:٤٠٣
٨١- الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، د. محمد الصغير:١٣٤
٨٢- الملاحم والفتن:٣٠
٨٣- بحار الأنوار:٢٢٦/٥٢
٨٤- العرف الوردي:١٠٤
٨٥- الإرشاد:٤٠٣
٨٦- تفسير الصافي: ٤٠٤، وينظر: ينابيع المودة، القندوزي:٤٢٦.
٨٧- تاريخ ما بعد الظهور:١٢٦/٣.
٨٨- الملاحم والفتن:٢٨، روي عن رسول الله وهو مذكور في مصادر أخرى..
٨٩- لوقا ١٧: ٣٦-٣٧، نقلاً عن أنوار آخر الزمان: ٧٩٨.
٩٠- مرقس ١٣: ١٤- ١٧ن نقلا عن أنوار آخر الزمان: ٨٠٢.

## المصادر والمراجع


١-القرآن الكريم كتاب الله الخالد

٢- الإحالة في نحو النص، د. احمد عفيفي، كتب عربية، ط:١، د.

٣- أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، سوداني عبد الحق رسالة ماجستير/كلية الآداب/ جامعة الحاج لخضر – باتنة – ٢٠٠٩م.

٤- الإرشاد، الشيخ محمد بن محمد النعمان العكبري لبغدادي (ت٤١٣هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، ١٣٢٩هـ.

٥- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ), تحقيق: محمد مرعب, مط: دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط:١ ،٢٠٠٢ م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ «تفسير البيضاوي» القاضي عبد الله بن ناصر بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٧٩١ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، ط: ا/ ١٤١٨هـ.

٧- الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) نُصب عينيك كأنَّك تراه، أ. د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ط:١، ١٤٣٠هـ.

٨- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسيّ (ت١١١١ هـ)، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٣ه.

٩- تاريخ ما بعد الظهور وهو الجزء الثالث من موسوعة الإمام المهدي، السيد محمد محمد صادق الصدر»قدس سره»، دار الهدي، قم المقدسة- إيران، ط: ٢، ١٤٢٦هـ.

١٠- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤٣٤هـ.

١١- تحليل الخطاب، ج .ب . براون و ج. يول، ترجمة : د. محمد لطفي الزليطي و د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧ ، (د.ط) .

١٢- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي(ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ.

١٣- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بـ»ابن حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و: الشيخ علي محمد معوض. وشارك في التحقيق: د. أحمد النجولي، ود. زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

١٤- تفسير شبر (تفسير القرآن الكريم) : السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ) ، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ .

١٥- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الأمام محمد فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، مط: دار الفكر، ط: ١، ١٩٨١ م .

١٦- التماسك النصي من خلال العطف والتكرار دراسة تطبيقية في ديوان «المواكب» لجبران خليل جبران، بوزنيه رياض، رسالة ماجستير/ كلية الآداب/ جامعة الحاج لخضر – باتنة – ٢٠٠٨م.

١٧- التمهيد في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها، د. تمام حسان، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٩٩٨.

١٨- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مط: الأميرية الكبرى، بولاق –مصر ، ١٣٢٣هـ .

١٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي

بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢،١٣٨٤هـ .
٢٠- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز القرآني، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي، سوريا دمشق، ط:١ (د.ت).
٢١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الإمام شهاب الدين بن العباس المعروف بـ(السمين الحلبي) (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. احمد محمد الخراط، دار القلم/ دمشق.
٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢٣- الصافي في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشانيّ(ت١٠٩١هـ)، مؤسسة الهادي، قم، ط:١،١٤١٦هـ.
٢٤- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفار عطا، مط: دار العلم لملايين، ط: ١،١٩٥٦ م.
٢٥- العرف الوردي في أخبار المهدي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: د. مهدي أكبر نجاد، مط: نكارش، ط:١،١٤٢٩هـ.
٢٦- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د.صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
٢٧- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون ا. فان دايك، ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري، مط: دار القاهرة للكتاب، ط: ١،١٤٢١هـ.
٢٨- العين (معجم لغوي)، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مط: مؤسسة دار الهجرة ، ط: ٢،٢٠٠١ م.
٢٩- فتح القدير في فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.
٣٠- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مط: دار الفكر – بيروت .
٣١- كتاب الفتن ، نعيم بن حماد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٢، ١٤٢٤هـ.
٣٢ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. فتحي عبد الرحمن مكتبة العبيكان، الرياض، ط:١، ١٩٩٨م.
٣٣- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان د.ت.
الكلمة في الرواية، مخائيل باختين، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية/ دمشق/ الطبعة الأولى: ١٩٨٨م.
٣٤- لباب التأويل في معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير الخازن)، علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: ١، ٢٠٠٤ م.
٣٥- لسان العرب، العلامة محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر احمد، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥ م.
لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د.

محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط:١، ١٩٩١، و ط: ٢ ، ٢٠٠٦م.
٣٦- لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري, د. أحمد مداس, عالم الكتب, إربد الأردن, ط:٢، ١٤٣٠هـ .
٣٧- لسانيّات النّصّ، النّظريّة والتّطبيق، مقامات الهمذانيّ أنموذجاً، ليندة قيّاس، النّاشر: مكتبة الآداب القاهرة ط١، ٢٠٠٩م.
٣٨- اللغة العربية والحداثة، د. تمام حسان، مجلة فصول، مج ٤،ع ٣.
٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، مط: دار الكتب العلمية-بيروت ، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٤٠- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المعروف بـ « ابن سيدة» (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مط: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ .
٤١- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.
٤٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المسمى بـ تفسير النسفي، الإمام عبد الله بن احمد بن حمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، تقديم محيي الدين، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.
٤٣- مدخل إلى علم لغة النص، روبرت دي بو جراند، ولفغانغ دريسلر، والهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مط: دار الكتاب، ط: ١ ،١٤١٣هـ.
٤٤- مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ، زتسيسلاف و اورزنياك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢٠٠٣،١م.
٤٥- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (قدس سره)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط:٣، د.ت .
٤٦- مشاهد القيامة في القرآن الكريم، سيد قطب، مط: دار الشروق، القاهرة، ط:١٤، ١٤٢٣.
٤٧- معالم التنزيل، المسمى بـ(تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق: محمد عبد الله نمر، وعثمان جمعه، وسليمان مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
٤٨- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفيّ، مكتبة الزهراء- الموصل، ط:٢، ١٤٠٤ هـ .
٤٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الدار الإسلامية، ط: ١،١٩٩٠ م.
٥٠- الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، السيد رضي الدين ابن طاووس(٦٦٤هـ)، مكتبة المنتظر، بيروت – لبنان، ط:١، ٢٠١٣م.
٥١- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٨هـ.
٥٢- نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط:١، ١٩٩٧م.
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد بن على الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط:١،١٤١٥هـ.
ينابيع المودة، الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم البلخي القندوزي الحنفي ، مط: دار الأسود، قم، ط:١،١٤١٦. طبعة غير محققة.

بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى
والليل إذا سجى